تلقي القرآن 14.3.2025

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)

شهر رمضان نال هذا التكريم من بين الشهور لأن الله أنزل فيه القرآن

فالقرآن كلام الله الذي أنزله على نبيه محمد ، ليخرج بهذا الكتاب البشرية من الظلمات إلى النور

يقول الحسن البصري (إذا أردت أن تكلم الله فعليك بالصلاة وإذا أردت أن يكلمك الله فعليك بالقرآن)

فالقرآن يستمد مجده، وعلو شأنه ورفعته من عظمة وجلال من تكلم به، وهو الله سبحانه

ومن رحمة الله أنه أنزل لهذا الإنسان خطابا مناسبا له موافقا لطبيعته البشرية، والإنسان باعتباره مخلوق معقد في تكوينه وتركيبه بسبب الاختلاف في النفسيات والاهتمامات والطبائع من شخص لآخر

إننا نجد اليوم مدارس مختلفة في علم النفس ، تعمل فقط لمحاولة دراسة النفس البشرية، ولازال فهم النفس البشرية يفوق طاقتها العلمية

لكن القرآن

امتاز بفهمه وتوافقه مع النفس والروح والخلقة والفطرة التي فطرها الله عليها،

فإذا شعرت بضعف تأثير القرآن على نفسك

فاعلم أن أجهزة التلقي لديك فيها خلل **وأجهزة التلقي هي** القلب والسمع والبصر ، ودليل هذا الخلل عدم زيادة الإيمان عند تلاوة القرآن

فإذا كنت تشعر عند التلاوة والتفسير والوقفات القرآنية والتأملات التدبرية أن إيمانك يزيد وقلبك يطمئن فاعلم أنك تحسن تلقي القرآن ، **أما إذا لم تشعر** بزيادة الإيمان ففي طريقة التلقي خلل ، أو قلب المتلقي يحتاج إلى علاج وإيقاظ

إن الفارق الأعظم بيننا وبين جيل الصحابة ليس في حفظ القرآن ، فقد كان من الصحابة من لا

يحفظ القرآن كاملا ، **وإنما الفارق** الذي جعل القرآن يحدث التغيير في نفوسهم وأسرهم ومجتمعاتهم يكمن في طريقة التلقي لأمره ونهيه ولوعده ووعيده

فتعالوا نتأمل كيف تلقى الصحابة هذا القرآن حتى نحسن التلقي اقتداء بهم

أولا : تلقيهم القرآن بهدف زيادة الإيمان

بعد كل آيات تتلى وتتنزل ينظرون إلى إيمانهم يتسألون فيما بينهم من زادته هذه الآيات إيمانا

قال جندب بن عبدالله (كنا مع رسول الله ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا)

وقال الله سبحانه **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)**

وقال سبحانه **(وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)**

ثانيا : التلقي للتطبيق والعمل

فقد كان الصحابة يقرؤون العشر الآيات فلا يجاوزونها حتى يتعلموا ما فيها ويعملوا بها

فعبدالله ابن عمر مكث يتعلم سورة البقرة ثمان سنين

و كانٍ من يحفظ البقرة وال عمران يعدونه عظيما ، كما في الحديث كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة وآل عمران جد فينا (أي عظم)

والتلقي للعمل والتطبيق .. يبدأ من استشعار أن آيات القرآن هي رسالة الله الخاصة لك شخصيا ،لا لأحد سواك ،

فحين تتلقى الأمر والنهي والتحذير والتذكير للتنفيذ لا لمجرد العلم والتلاوة ، حينها سترى كيف أن هذه الآيات تبددت ظلمات قلبك وتنير طريقك إلى الحق

ثالثا : من الأسباب التي جعلت الصحابة يتلقون القرآن تلقيا صحيحا

أنه لم يكن بينهم وبين القران فجوة معرفية

وبمعنى أوضح : كان الصحابة يعرفون سبب نزول الآية وفيمن أنزلت واين نزلت (معرفة قصة الآية وتفاصيلها) بل كانوا هم الحدث الذي نزلت تتحدث عنه الآية وتعالجه السورة

ونحن اليوم

لنحسن تلقي القرآن بحاجة إلى إزالة هذه الفجوة المعرفة **من خلال** دراسة التفسير ومعرفة أسباب النزول وفهم تفاصيل الأحداث في السنة والسيرة ،

فكن على علم بقصة الآية وحدثها عند تلاوتها ، **فإذا رأينا** .. أن في هذه المعرفة تكليف شاق علينا ، فلنعلم أن القرآن لن يحقق فينا زيادة الإيمان

رابعا :

تتلقى القرآن كدواء لألم قلبك وروحك

فكلما ضاق صدرك وكلما اشتد الأمر عليك ، ابحث في القرآن عن الدواء لأن الله جعل في آيات الكتاب شفاء ودواء للروح وللجسد

فآدم لما أكل هو وزوجه من الشجرة المحرمة ، ظل كئيبا حزينا ، ولم يزل هذا الألم حتى (تلقى) **ما الذي تلقاه** ، تلقى آيات من القرآن ، أزالت ألم قلبه بتوبة الله عليه ، وتأمل اللفظ القرآني

(فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)

والكلمات التي تلقها هي

قول الله **(قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا انفسنا وإن لم تغفر لنا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)**

فيا إخوة الإيمان : إننا اليوم في زمن احوج ما نكون فيه لتلقي كلمات القرآن شفاء لما في الصدور من الشهوات والشبهات التي تعصف بالعقول والقلوب

النموذج الثاني : حرب غزة وأشهر من البلاء العظيم الذي مر بهم

كيف كان أبناء غزة يتلقون آيات القرآن

بالإجماع : كانوا يقولون كأنها تتنزل علينا تحكي واقعنا تطمئن خوفنا ، كانوا يتلقون الآيات

دواء للقلوب وشفاء للصدور وصبرا على الأرض وثباتا في الميدان وقوة في المواجهة

خامسا :

تلقي القرآن بفهم الغايات الكبرى لنزوله

وأنت تتلو الآيات أو تسمعها لا بد أن تدرك الغايات التي من أجلها أنزل الله هذا الكتاب وجعله دستور حياة للأمة إلى قيام الساعة :

ومن أهم هذه الغايات :

التدبر (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّروا آياته)

الاعتبار (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) أي من معتبر

الإنقاذ (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)

الاتباع (وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

الشفاء (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)

زيادة الايمان (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

الكفاية والاستغناء بهذا القرآن

(إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ)

(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ)

والاكتفاء بالقرآن أن تصل إلى اليقين بأنك لا تحتاج معه إلى أي منهج أو مرجعية أخرى

ودليل الاكتفاء هو التحكيم لهذا الكتاب في كل مناحي الحياة

الاستهداء بالقران (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) وقال سبحانه (فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ)

المدافعة (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا)

التحكيم : (وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ)

فأعظم ثمرة لفهم الغايات أن يتحكم القرآن بقلبك وجوارحك ، إذا أرادك أن تخشع خشعت وإذا أرد ان يبكيك بكيت واذا أراد أن يخوفك خفت وإذا أرد أن يشوقك اشتقت

ولذلك دائما يأتي سؤال كيف أتدبر القرآن

هناك وسائل كثيرة من أهمها :

أولها : فهم سبل التلقي وفهم الغايات الكبرى من نزول القرآن

ثانيها : التدبر بطريقة إثارة الأسئلة ،

فتسأل نفسك ما معنى هذه الكلمة ،

لماذا ذكر الله هذه القصة هنا ،

ولماذا عقب الله بهذه الآية بعد هذا الحدث ما الفرق بين هذا اللفظ وهذا اللفظ

لماذا قال في الفاتحة الحمد لله ولم يقل الشكر لله ،

لماذا نداءات القرآن لم يأتي فيها يا أيها الذين اسلموا ، لماذا قرن اليهود بالغضب

ولأننا لا نملك القدرة على الإجابة

على هذه الأسئلة فإننا نحتاج إلى مجالس القرآن والتفسير والتدبر **التي عناها رسول الله بقوله** (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)

واليوم يمكن أن نحضر هذا المجلس عبر مواقع التواصل الاجتماعي بمتابعة العلماء الذين تخصصوا في تفسير القرآن وتدبره ولمساته البيانية

ثالثها : فهم معاني الآيات :

فإن الإنسان لن يلتذ بكلام لا يفهم معانيه، فاحرص أن ترفق المصحف بكتاب تفسير لتحسن

التلقي بفهم صحيح

رابعها : تعهد القرآن : لا تقطع الصلة بالقرآن ولا تكون ممن يهجر تلاوته ، لتكن علاقتك بالقرآن خلال العام كما هي علاقتك به في رمضان

خامسها : تطهير القلب

فلن يحصل التلذذ التام بكتاب الله والاهتداء به الا بعد زوال أثر المعصية من القلب ، لأن الله قال :

(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ)